بين ان تكون اداة في يد دولة الاحتلال او تكون دولا مستقلة لها كرامتها . وهذا يعني ان تختار بين الاستسلام وبين الحرب . وهنا تبدو الامور واضحة : ان دولة الاحتلال تحمل الدول العربية مسؤولية كل عمل مضاد لها ، حتى لو كان فاعلوه مجهولين . وعليه فان العودة الى السرية لن تنقذ أحدا ، الا اذا عنت انهاء وجود المقاومة العلني والفعلي . كما ان دولة الاحتلال لن ترضى بديلا عن أن تكون القوة المتحكمة بالمنطقة ، المسيطرة عليها . وعلى الدول العربية ان تخضع او تقاوم. وبما أن طريق الخضوع معروف ، وقد اصبحت لنا فيه « تقاليد » وممارسات ، فان طريق المقاومة هو طريق الخلاص . وطريق المقاومة ليس سرا مجهولا ، ولا هو بالخافي على احد ولكن ممارسته هي القضية .

ولقد بدأت طلائع الشعب الفلسطيني انتهاج هذا الطريق منذ ابتداء سنة ١٩٦٥ ، وما تزال سائرة على الرغم من الاخطاء والانحرافات والعقبات . وما يعمل له المعسكر المعادي الامبريالي الصهيوني لا يتعدى اطفاء جذوة هذه المقاومة . هذه هي المهمة الاساسية الان للتحالف الامبريالي الصهيوني . ويعرف هذا التحالف ان انجاز هذه المهمة لن يتم بدون المعونة الفعالة من العملاء العرب . والقوى المضادة للثورة في الوطن العربي. والرد بالطبع على هذا كله ليس السرية فحسب ، انه القتال ، التصميم على القتال ، تعبئة الجماهير للقتال، المحافظة على انجازات المقاومة وامكانياتها، اشراك الجماهير العربية بمشاركة فعالة الخ ... واذا كانت هنالك حاجة للسرية ، فضمن هذا الخط وليس دونه .

ثالثا : أن مشكلتنا الاساسية تنبع في اعتماد انظمتنا على القوى الخارجية ، واهمالها طاقاتنا وامكاناتنا . نحن نفكر بالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، بالشرق والغرب ، وتلوم هذه الجهة او تلك . نطلب من الاتحاد السوفياتي ان يؤهلنا للحرب ، او نناشد الولايات المتحدة ان تأتي لنا « بالسلم » . وطبيعي الا يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يقدم لنا الاهلية للحرب ، كما انه طبيعي، الا تقدم لنا الولايات المتحدة « السلم » على طبق من ذهب .

وهذا لا يعني اننا لسنا بحاجة الى اصدقاء وحلفاء ، نحن بحاجة الى اصدقاء وحلفاء ، وعلينا ان نحدد اصدقاءنا واعداءنا ، علينا ان نفرق بينهم وبين نوع صداقاتهم وعداواتهم ومستوى هذه الصداقات والعداوات في كل مرحلة . ولكن هذا ليس الاساس . انه جزء من الخط السياسي الصحيح الذي علينا ان نضعه وان ننتهجه . ولكن أساس هذا الخط هو جماهيرنا وقواتنا وارادة القتال لدينا .

اعتقد أن التجارب علمتنا ان النصر لن يأتي من الخارج ، ولا من الاسلحة الخارجية ، ولا من المساندة السياسية الخارجية ، وان كان ذلك كله من العوامل المساندة . ان النصر يأتي من العامل الذاتي ، من ارادتنا ومن جماهيرنا . ان اصدقاءنا الصينيين ، وهم حلفاء لا يماري احد في صداقتهم، وان بدأت الاوساط المشككة بالصداقة مع الاتحاد السوفياتي تبث الذعر في نفوسنا من التنين الذي سيحل محل الدب، يقولون لنا دائما: الاعتماد على الذات هو الطريق الى النصر . أما نحن فنهرب دائما من الذات الى الخارج ، نبدد قوانا الحقيقية لنمني النفس بمساندة قوى لا تنفعنا ان لم تنفع انفسنا . ان سر قوتنا في جماهيرنا . ومع ذلك نبحث عن هذا السر في التكنولوجيا التي لا نملكها ولا نبذل الجهود لامتلاكها . وسر قوتنا في معنويات جماهيرنا ، ومع هذا فنحن نعمل على تدمير هذه المعنويات . وسر قوتنا في وحدة جماهيرنا ونحن نفرقها ونقسمها . وسر قوتنا في تعبئة جماهيرنا ، ونحن « ننفخها » اعلاميا ونحن « نفرغها » دائما حتى لا تصبح قوة .

وفي الوقت الذي تصمد فيه الجماهير الفيتنامية في الشمال والجنوب لغارات الطيران الاميركي الايام والاشهر والسنين ، نخشى نحن غارات الطيران « الاسرائيلي » . وفي الوقت الذي نخشى فيه تفوق الطيران « الاسرائيلي » ، ونؤجل الحرب فزعا ورعبا من هذا « الشيطان الرجيم » تزحف قوات الثوار الفيتناميين ، المشاة في الاغلب ، بلا حماية من طيران ، وبلا سلاح مدرع يستحق الذكر ، على مواقع الاميركيين والفيتناميين الجنوبيين ، ويحققون النصر تلو النصر . هذا هو درسنا الاول والاخير . ان النصر مرهون بارادة الانسان ووعيه وحكمته وقدرته على استخدام قواه وطاقاته . وعلينا ان نعي هذا الدرس جيدا، لانه الدرس الذي يقودنا الى النصر .

ن٠ ع٠